الإِنَارَةُ فِي الحَجِّ وَالعُمْرَةِ وَالزِّيَارَةِ

كَتَبَهُ
سَعِيدُ عَبْدُ العَظِيمِ
غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ

دَارُ العَقِيدَةِ
الإسكندرية: ١٠١ ش الفتح - باكوس ت: ٥٧٤٧٣٢١
القَاهِرة: ٣ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٢ م - ١٤٢٢ هـ

رقم الإيداع: ٢٨٦٥ / ٢٠٠٢

الترقيم الدولي: 977-347-013-X

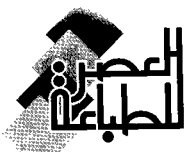

هاتف : ٢٩٨٤٣٧٥
فاكس : ٢٤٣٣٢٤٩
محمول : ٠١٠ ١٩٠٠٠٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة فى النار .

الحج : أحد أركان الإسلام الخمسة، وقد دل الكتاب والسنة والإجماع على وجوبه:

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

وفى الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: « بُنِيَ الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام» (١) .

---

(١) رواه البخارى (٨) فى «الإيمان»، مسلم (١٦).

وروى سعيد فى سننه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «لقد هممت أن أبعث رجالاً إلى هذه الأمصار فينظروا كل من له جِدَةٌ (سعة من المال) ولم يحج ليضربوا عليهم الجزية، وما هم بمسلمين، ما هم بمسلمين».

وروى عن على رضي الله عنه أنه قال: «من قدر على الحج فتركه فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً».

لقد كان المسلم فى حاجة بعد هذه الصلوات التى يصليها كل يوم، وبعد شهر رمضان، الذى يصومه كل عام وبعد الزكاة التى يقوم بها إذا تم النصاب وحال الحول، إلى أن يشهد موسماً هو ربيع الحب والحنان، وملتقى المحبين المخلصين، الذين أتوا من كل أوب سحيق وفج عميق استجابة لأمر ربهم سبحانه وتعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج ٢٦-٢٩].

لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك
إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك

خرجوا وهم يلبون بهذا النداء العلوى، الذى تجاوبت معه الأصداء :

أتوا شعثاً غُبراً متواضعين لرب العالمين لرب البيت، ومستكينين له، خضوعاً لجلاله، واستكانة لعزته، فالبيت قد أضافه سبحانه إلى نفسه تشريفاً وتعظيماً، وربما يشتاق الإنسان إلى ربه أشد شوق، فيحتاج إلى شئ يقضى به شوقه فلا يجده إلا فى الحج، وكان البيت العتيق وما حوله من شعائر الله، والحج وما فيه من مناسك، خير ما يحقق رغبته، ويسلى حنانه وعاطفته، فالمؤمن شديد الحب لربه يشتاق إلى لقائه فى غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة، وشوقه هذا يشوقه إلى أسباب اللقاء لا محالة، فضلاً عن الطلب لنيل ما وُعد

عليه من الثواب الجزيل، ولذلك ود المسلم لو بذل ما له وسار على رأسه فى سبيل بلوغ بيت الله الحرام فالحنين يعتمل فى نفسه ﴿**رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ**﴾ [إبراهيم: ٣٧].

وقد اختار الله سبحانه وتعالى أموراً ظاهرة محسوسة، اختصت به، ونُسبت إليه، وتجلت عليها رحمته، وحفتها عنايته بحيث إذا رُؤيت ذُكر الله عز وجل، وارتبط بها وقائع وحوادث، وأفعال وأحوال تُذكر بأيام الله وآلائه، ودينه وتوحيده، وحُسن بلاء أنبيائه وسماها «شعائر الله» التى جعل تعظيمها تعظيمه، والتفريط فى حقها تفريطاً فى حقه، قال سبحانه وتعالى: ﴿**ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾ [الحج: ٣٢].

وقال: سبحانه وتعالى: ﴿**ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ**﴾ [الحج: ٣٠].

لقد كان المسلم فى حاجة إلى غذاء للقلب، وإلى زاد للعاطفـة، وإلى أن يقضى شوقه ويروى غلتـه مرة بعد مرة، وعلى فترة بعد فترة، فهلَّم إلى حجة لا ريـاء فيها ولا سمـعـة، نلبى فـيهـا بلسان الحـال قـبـل المقـال أن لبيك بحجـة حقاً، تعبُداً ورِقاً اللهم اجعله حجاً مبروراً وسعياً مشكوراً وذنباً مغفوراً إنك ولى ذلك والقادر عليه وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبـه

سعيد عبد العظيم

فضل الحج والعمرة

(١) عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: «سئل رسول الله ﷺ أى الأعمال أفضل ؟ قال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا ؟ قال: ثم جهاد فى سبيل الله، قيل: ثم ماذا ؟ قال: ثم حج مبرور» .

والحج المبرور: هو الحج الذى لا يخالطه إثم، وقال الحسن: «أن يرجع زاهداً فى الدنيا، راغباً فى الآخرة، أو أن بره إطعام الطعام ولين الكلام».

(٢) وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «يارسول الله ترى الجهاد أفضل الأعمال، أفلا نجاهد؟ قال: لكن أفضل الجهاد: حج مبرور»[١].

وفى بعض الروايات: «لكنّ أحسن الجهاد وأجمله:

---

(١) رواه البخارى فى الحج (١٥٢٠).

الحج حج مبرور» قالت عائشة رضى الله عنها: «فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ»[١].

(٣) وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»[٢].

أى رجع بلا ذنب، والرفث: أى الجماع، يفسق: أى يعصى.

(٤) وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال: لامرأة من الأنصار يقال لها أم سنان: «ما منعك أن تكونى حججت معنا ؟ قالت: ناضحان كانا لأبى فلان -زوجها- حج هو وابنه على أحدهما، وكان الآخر يسقى عليه غلامنا، قال: فعمرة فى رمضان تعدل حجة أو حجة معى»[٣].

وهذا فى الأجر لا أنها تُسقط فريضة الحج .

(٥) وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «جهاد الكبير والصغير والضعيف، والمرأة: الحج والعمرة»[٤].

---

(١) رواه البخارى فى الحج (١٨٦١).
(٢) رواه مسلم فى الحج (١٣٥٠).
(٣) رواه البخاري في الحج (١٧٨٢) ومسلم في الحج (١٢٥٦) .
(٤) رواه النسائى(٢٦٢٦)

(٦) وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكيرُ خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة»(١).

(٧) وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»(٢).

(٨) وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الحجاج والعُمّار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم»(٣).

(٩) عن بُريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله بسبعمائة ضعف»(٤).

---

(١) رواه النسائى (٢٦٣١) والترمذى(٨١٠) وصححه.
(٢) رواه البخارى فى العمرة (١٧٧٣) ومسلم فى الحج (١٣٤٩).
(٣) رواه ابن ماجه (٢٨٩٢) . .
(٤) رواه أحمد بإسناد حسن(٢٢٤٩١) . .

معنى الحج والعمرة

الحج : فى اللغة بمعنى القصد إلى معظم .

وشرعاً : قصد البيت الحرام لأداء أفعال مخصوصة من الطواف والسعى والوقوف بعرفة وغيرها من الأعمال.

وكلمة الحج : تُقرأ بكسر الحاء وفتحها .

وقد حج نبى الله أدم عليه السلام ، وفى الحديث: «وكأنى بموسى بن عمران هابطاً الثنية له جؤر إلى الله تعالى بالتلبية».

وورد عنه صلى الله عليه وسلم : «والذى نفسى بيده ليُهِلّن ابن مريم بفج الروحاء حاجاً أو معتمراً أو ليُثنيهما» .

وقد حج النبى صلى الله عليه وسلم مرة واحدة فى العام الذى تُوفىّ فيه، ولذلك سُميت حجة الوداع .

وأما العمرة : فمعناها فى اللغة: الزيارة .

وفي الشرع : زيارة الكعبة على وجه مخصوص مع الطواف والسعى والحلق أو التقصير .

وقد ثبت أن النبى ﷺ اعتمر أربع مرات، كلهن أداهن فى شهر ذى القعدة قال بذلك: عائشة وابن عباس وأنس ولم يثبت أنه اعتمر فى رجب أو شوال كما قال ابن القيم .

والعمر الأربع هى :

★ عمرة الحديبية فى السنة السادسة للهجرة .

★ عمرة القضاء فى السنة السابعة .

★ ثم اعتمر بعد فتح مكة وقسّم غنائم حنين فى السنة الثامنة .

★ والرابعة كانت فى السنة العاشرة مع حجة الوداع على الصحيح، وثبت ذلك عند مسلم وغيره .

فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «ياأيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا، فقال رجل: أكُلّ عام يارسول الله ؟ فسكت

حتى قالها ثلاثاً، فقال النبي ﷺ: لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم»[١].

وفي حديث آخر: «الحج مرة فمن زاد فهو تطوع»[٢].

(١) رواه مسلم (١٣٣٧).

(٢) أخرجه أحمد (٢٦٣٧) وأبو داود (١٩٤٩) وابن ماجه والدارمي(١٧٨٨) والحاكم وقال: صحيح على شرطيهما.

حكم الحج

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

فالحج ركن من أركان الإسلام وواجب من واجبات الدين، ولو أنكر وجوبه مُنكِر كَفَر وارتد عن الإسلام، وقد رجح ابن القيم - رحمه الله - أن افتراض الحج كان سنة تسع أو عشر على خلاف ما ذهب إليه الجمهور من أن إيجابه كان سنة ست بعد الهجرة لأنه نزل فيها قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ٩٦].

والحج فُرِض فى العمر مرة على كل مسلم ومسلمة، إذا استوفى شروط الوجوب .

حكم العمرة

اختلف العلماء في وجوب العمرة، وقد ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية(*) - رحمه الله - إلى أنها ليست واجبة، وهو مذهب أبي حنيفة ومالك قال: «وذلك لأن الله إنما أوجب الحج بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، ولم يوجب العمرة، وإنما أوجب إتمامها لمن شرع فيهما فقال: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾، وفي الابتداء إنما أوجب الحج؛ وهكذا سائر الأحاديث الصحيحة ليس فيها إلا إيجاب الحج» ا. هـ.

وقال أيضاً رحمه الله: والأظهر أن العمرة ليست واجبة، وأن من حج ولم يعتمر فلا شئ عليه، سواء ترك العمرة عامداً أو ناسياً ا.هـ.

(*) راجع مجموع الفتاوى «٢٦/ ٥٤».

قال الشيخ ابن باز حفظه الله(*): وقد وردت أحاديث تدل على وجوب العمرة منها قوله ﷺ في جوابه لجبريل لما سأله عن الإسلام قال ﷺ: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتى الزكاة، وتحج البيت وتعتمر، وتغتسل من الجنابة وتتم الوضوء، وتصوم رمضان»(١).

ومنها حديث عائشة رضى الله عنها قالت: «يا رسول الله: هل على النساء من جهاد؟ قال: عليهن جهاد لا قتال فيه: الحج والعمرة»(٢).

ولا تجب العُمرة فى العمر إلا مرة على القول بوجوبها وهو مذهب الشافعى وأحمد.

(*) راجع رسالة «التحقيق والإيضاح» (س٧، ٨).

(١) أخرجه ابن خزيمة والدارقطنى من حديث: عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال الدارقطنى: هذا إسناد ثابت صحيح.

(٢) أخرجه أحمد (٢٤٧٩٤) وابن حبان وابن ماجه بإسناد صحيح.

تكرير العمرة فى السفرة الواحدة

لم يكن هدى سلفنا الصالح تكرير العمرة فى السفرة الواحدة، وهم أحرص الناس على الخير، فلو كان خيراً لسبقونا إليه .

ولا يصح الاستـدلال بفعل عـائشة رضي الله عنها فقـد كانت حـائضاً فـقالت: «يارسـول الله ﷺ أتنطلقـون بحج وعمرة، وأنطلق بحج ؟ فقال: إن لك ما لهم، قالت: إنى أجد فى نفسى أنى لم أطف بالبيت حتى حججت، قال: فاذهب بها يا عبد الرحمن «وهو أخوها» فأعمرها من التنعيم بعد الحج فاعتمرت ثم أقبلت» الحديث .

فمن تشابه حاله فليفعل وإلا:

فكل خير فى اتباع من سلف وكل شر فى ابتداع من خلف

نعم من كان له والد متوفى مـثلاً فيصح له أن يخرج إلى الميقات أو الحِل ويُلبى بعـمرة عنه لحديث «حج عن أبيك واعتمر».

الإكثار من الحج والعمرة أفضل من التصدق بنفقته على الفقراء

يُسن الإكثار من الحج والعمرة تطوعاً لما ثبت فى الصحيحين عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»(١).

وحديثه ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب» - الذى مر بك - وقول أم المؤمنين عائشة - رضى الله عنها -:

«فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ وكانت قد علمت أنه أحسن الجهاد وأجمله.

وقد سُئل ابن تيمية -رحمه الله-:

---

(١) رواه البخاري (١٧٧٣) في «العمرة» ومسلم (١٣٤٩) في كتاب «الحج».

مـاذا يقـول أهل العلـم في رجل
آتاه ذو العـرش مـالاً حج واعتـمـر
فـهزه الشـوق نحـو المصطفى طربا
أترون الحج أفـضل أم إيثاره الفـقرا
أم حـجـه عن أبـيـه ذاك أفـضل أم
مـاذا الذي يـا سـادتـى ظهـرا
فـأفـتـوا مـحـبـاً لكـم فـديتكمـوا
وذكـركم دأبه إن غـاب أو حضـرا

فأجـاب:

نقـول فـيـه أن الحج أفـضل من
فـعل التـصـدق والإعطاء للفـقـرا
والحج عن والـديه فـيـه بـرهمـا
والأم أسـبـق في البـر الـذي ذُكـرا
لكن إذا الفرض خص الأب كان إذاً
هو المقـدم فـيـمـا يمنع الضـررا
كـمـا إذا كان مـحـتـاجـاً إلى صلة
وأمـه قـد كـفـاها من برئ البـشـرا
هذا جـوابـك يا هـذا مـوازنة
وليس مفـتيك مـعدوداً من الشـعرا